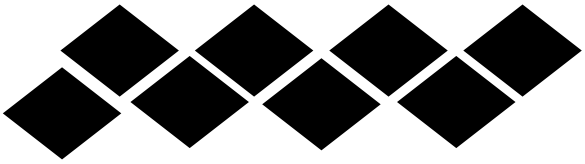

شعر عربي علي وزن فارسي

مجلة كلية الآداب بقنا (دورية أكاديمية علمية)

أحمد ابو السعود نظير علي

DOI: 10.21608/qarts.2021.93820.1217

مجلة كلية الآداب بقنا – جامعة جنوب الوادي – العدد ٥٤ (الجزء الثاني) يناير ٢٠٢٢

الترقيم الدولي الموحد للنسخة المطبوعة ISSN (Print): 1110-614X

الترقيم الدولي الموحد للنسخة الإلكترونية ISSN (Online): 1110-709X

موقع المجلة الإلكتروني: https://qarts.journals.ekb.eg

شعر عربي علي بحر فارسي

الملخص

يتطرق هذا البحث إلى دراسة بحر السلسلة من حيث النشأة والوزن بذكر عينات مما ذكره القدامي والمحدثون عن وزن بحر السلسلة والاختلاط الذي حدث عند عروضي العرب القدامي والمحدثين خاصة ببحر عربي الجوهر، فارسي الشكل وهو الدوبيت، و كذلك الزحاف والعلل التي تدخل بحر السلسلة، ذلك البحر الذي أنتج الشعراء العرب أقدارا مهولة عليه، وتفننهم في هذا الوزن الفارسي المهمل– وهو معكوس المضارع المهمل– باتخاذه بحرا عربيا خالصا يتسع لكل أنماط الشعر وفنونه من قصائد ومنظومات تعليمية وموشحات ورباعيات أو قصيدة السلسلة الدوبيتية كما سنبين، وقد أوردنا عينة بالغة الصغر من هذا المنتج الشعري الذي جاء علي بحر السلسة. والطريف أن الفرس أنفسهم لم ينظموا علي ذلك البحر واعرضوا عنه. ومنهج الدراسة منهج وصفيا محض قائما علي توصيف هذا الشعر العربي وأنماطه والوقوف أمام إنتاج الشعراء العرب القدماء والمحدثين منذ أول قصيدة جاءت علي هذا الوزن وتفنن الشعراء العرب في معارضتها وما جاء علي هذا الوزن من فنون شعرية شتي.

الكلمات المفتاحية: بحر السلسلة ، الشعر العربي، الشعر الفارسي.

مقدمه

يهدف هذا البحث إلي تبيان ملاحقة العرب إلي بضاعتهم التي ردت إليهم حتي وإن كانت تلك البضاعة لم يعرفها العرب، وذلك بإنتاج أقدار مهولة من هذه البضاعة – أعني بها الشعر الذي جاء علي بحر فارسي جاء اختراعا افتراضيا من عروضي الفرس من خلال وضعهم الدوائر العروضية الخارجة عن الدوائر الخمسة العربية أو ما تعرف بالدوائر الفارسية والطريف أن الشعراء الفرس أنفسهم لم ينظموا علي ذلك البحر واعرضوا عنه حتي بعد معرفتهم اتخاذ العرب هذا الوزن بحرا يليق بكتابة الشعر عليه.

ويهدف البحث أيضا إلي تبيان تفنن شعراء العرب في هذا الوزن الفارسي المحض باتخاذه بحرا عربيا خالصا يتسع لكل أنماط الشعر وفنونه كما سنبين تباعا.

ويتضح بديها أن منهج الدراسة منهج وصفيا محض قائما علي توصيف هذا الشعر العربي وأنماطه والوقوف أمام انتاج الشعراء العرب القدماء والمحدثين منذ أول قصيدة جاءت علي هذا الوزن وتفنن الشعراء العرب في معارضتها وما جاء علي هذا الوزن من فنون شعرية شتي.

واسم هذا الوزن كان معروفا باسم سلسلة الرمل والتسمية جاءت اقتباسا من أول قصيدة جاءت علي هذا الوزن ثم غدا هذا البحر يعرف فقط لا غير بالسلسة.

ومن الجدير بالذكر بداية أن هذا البحر(بحر السلسلة) قد اختلط عند عروضي العرب القدماء والمحدثين ببحر عربي الجوهر، فارسي الشكل وهو الدوبيت وهم لا يعرفون جملة وتفصيلا لا السلسة ولا الدوبيت ولا العلاقة التي تربط بينهم أو كما يقول قرشي

دندراوي في كتابه (بحر السلسلة وعلاقته بالدوبيت) [١] : أية علاقة تلك التى نستجليها ونفر من القدامى والمحدثين قرر أن "السلسة هى الدوبيت، أما بقية أعلام القدامى والمحدثين–وهم من الكثرة بمكان–منهم من قال أن الدوبيت هو بحر الرجز، ومنهم من قال أن الدوبيت هو بحر المتدارك، ومنهم من قال أنه بحر البسيط، ومنهم من قال أنه الكامل، ومنهم من قال أنه الوافر، ومنهم من قال أنه الرمل، ومنهم من قال أنه بحران سماهما الفريد والعميد، ومنهم من جعل الدوبيت مجمع البحور تستنبط منه عدة أوزان على رأسها الطويل والسلسة... والشكر للخليل حين لم يدخل إلى أبنيته (أو بحوره) بحور الأرض كالبحر الحمر والأبيض والأسود والميت وإلا لأدخلها هؤلاء بوضعها مترادفات للدوبيت.

ولقد استعرض قرشي دندراوي جهود كل عروضي العرب القدامي والمحدثين عن هذا الوزن الذي لم يعرفه أحد منهم البتة وأكثرهم قال: : مجهول النشأة، نادر الاستعمال، ووزنه:

فعلن فعلاتن.....متفعلن فعلاتان

٠/٠/ ٠/٠/// ٠//٠// ٠٠/٠///

ومقاله قوله:

يـــا ســـعد لـــك السعـــد إن مـــررت علـــى البـــانْ [٢]

ويمكننا أن نلتقط عينات مما ذكره القدامي والمحدثون عن وزن بحر السلسلة

وقد نسب إلى القاضى الرشيد الأسوانى (ت ٥٦٥هـ) [٣] أنه ذكر تفاعيل بحر السلسلة:

-فَعْلن فِعلن فاعل فعو فعلاتين[٤]

وقد نسب إلى السيوطى أنه ذكر وزن تفاعيل بحر السلسلة وهو:

-فعلن فعلن فاعلن فهو فعلاتن [٥]

وقرر المفتي أن بحر السلسلة من الأبحر السبعة التى اخترعها المولدون، وأنها ليست فى بحور العرب ولا أوزانهم، غير أن الدوبيت من أوزان العجم، وادعى أنه لم ير من وضع للسلسلة تفعيلاً!! ،ومن ثم استخرج للسلسلة تفعيلاً مما رآه من المنظومات وهو:

فاعلن فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن.... فى كل شطر.

ومن تتمة القول نذكر أن الشيبى عرف أن للسلسلة وزنين فقط مما قاله محققو التراث الأول ذكره محقق معجم الأدباء (طبعة مصر ١٩٣٨) وهو:

-مستفعلن فاعلن مفاعلتن فل.

والثانى ذكره الأبيارى فى مسعود الطالع أنه:

-فعلن فعلاتن مستفعلن فعلاتن مرتين،

إلي آخر ما قالوه من الترهات والأغاليط الفادحة

لقد ذكرنا فيما سبق أن بحر السلسلة جاء من ذكر موضع سلسلة الرمل الذي أكثر الشعراء القدامي من ذكر ذلك الموضع فيقول ابن العطاردي[٦] -على سبيل المثال:

عــج على"سلســلة الرمــل" عســاها تخبــر الســائل عــن أدم ظباهــا

وكاد يصبح اسم هذا الموضع "سلسلة الرمل" مرادفاً–عند ناظمى السلسلة–لاسم هذا الوزن (السلسلة) حينما ورد فى صدر مطلع قصيدة كتبت على بحر السلسة، فيذكر العماد فى خريدة القصر[٧] أن مؤملاً الإحساوى أمره الأمير أبو على الحسن بن عبد الله بن على صاحب القطيف أن يضع قصيدة على منوال:

فصاغ قصية على منوالها، مطلعها:

يــا منــزل ســلمى بــذى الكهبــل عاداك من المزن كل أسهم هطّالْ

ورأينا السيوطى ينظم أبياتا من الشعر التعليمي يقدمها بقوله: "وقد تلخص من هذه الأحاديث ستة عشرة خصلة ، وقد نظمتها على وزن يا سلسلة الرمل"[٨]

نشأة السلسلة

تؤكد النصوص التى وصلتنا من القرن السادس الهجري ازدهار فن السلسلة أو شيوعه بين الشعراء، فأول نص وصل إلينا على بحر السلسلة–فيما توصلنا إليه–هو قصيدة قالها حمزة بن على أبو يعلى المعروف و "ابن العين زربى"، وقد قتل هذا الشاعر فى الوقعة التى كسر فيها اتسر بن أوق سنة ٦٥٦هـ، ومقدمة قصيدته:

هَـــلَ تَـــأمِنُ يُبْقِـــى لَـــكِ الخِلَـــيْطُ إِذَا بَـــانْ لِلْهـــــمَّ فُـــــؤَادَاً وَلِلْمَـــــدَامِعِ أَجْفَـــــانْ؟!
هـــل تطمـــع فـــى سَـــلوة وَجِسْـــمُكَ حـــالٍ بالسُّـــــقْمِ وَمِـــــنْ حُـــبَّهم فُـــؤُادُه مَـــلآنْ؟
تَبْغِـــى أَمَـــلاً دُوْنَـــهُ حُشَاشَـــةُ نَفْـــسٍ وفـــى الحشـــى مِنّـــى هَـــوَىً تَضَـــاعفَ أَحْـــزانْ
أَحْتَـــلَّ لأَجِفَـــانِىَ القَرِيحَـــةِ أَجْفَـــانْ إِذْ بَـــانَ رِكِـــابُ مِـــن العَقْيِـــقِ إِلَـــى البَـــانْ
فالـــدَّمْعُ إِذا مـــا اسْـــتَمَرَّ فَـــاضَ نَجِيْعَـــاً وَالحـــبُّ إِذَا مـــا اسْـــتَمَّر ضَـــاَعفَ أَشَـــجانْ
لله وَجَـــوة بَـــدَتْ لَنَـــا كَبِـــدُورٍ حُسْـــنَاً وَقُـــدودُ غَـــدَتْ تَمَـــيْسُ كَأَغْصَـــانْ
إِذَا عُزَمُـــوا عَزْمَـــةَ الفِـــراقِ أَعَـــاروَا لِلْقَلْـــبِ هُمُومـــاً تَجِـــلَّ فَهْمـــىَ وَأَحْـــزَانُ
سُـــيْقَا لِزَمَـــانِ مَضَـــى فَفـــرَّق شَـــمْلاً أَيَّـــام حَـــلاَ العَـــيْشُ والوِصَـــالُ بِحِلْـــوَانْ
يَـــا سَـــاكَنَةَ فِـــى الحَشَـــا مَلكْـــتِ فُـــؤَادَاً أضْـــحَتْ حُـــرُقَ الوَجْـــدِ فَهْـــىَ تَضْـــرِمُ نِيْـــرانَ
حَتْـــام تَمَنَّـــى الفُـــؤادُ مِنْـــكِ بِوَعْـــدٍ هَـــلْ يَنْفَـــعُ السَّـــرابِ غُلَّـــة عَطْشَـــاتْ؟!
حَتَـــامَ أرى رَاحِيـــاً وِصـــالَ حَبِيْـــبٍ قَـــدْ أَسْـــرفِ فِـــى هَجْـــرِهِ وَأَصْـــبَح خَـــوَّانْ

والرشيد الأسوانى ت ٥٦٣هـ قد ذكر تفاعيل بحر السلسة من وجهة نظره أو نظر عصره، وذكر ياقوت الحموي فى معجم البلدان (ت٦٢٨هت) اسم "السلسة" وهو يقدم أبيات العين زربى وتظل هاتان القصيدتان: اللامية (يا سلسة الرمل...) والنونية (هل يبقى) ، مالم تكن هناك من تسبقها، مصدر تناص إيقاعى على الشعراء اللاحقين فنرى الحكيم الرشيدى عام ٨٠٤هـ ينظم نونية تجاوزت المئة بيت، هذه النونية التى ألقت- بدورها- ظلالها على المعارضات حتى القرن الرابع عشر، وكذلك نرى اللامية (يا سلسلة الرمل) يمتد تأثيرها ليس على عصر السيوطى فحسب وإنما حتى القرن الرابع عشر أيضاً.

وزن السلسلة

من الأجدر بنا كما يقول قرشي دندراوي: أن نضرب صفحاً عن كل ما قاله القدامى والمحدثون عن تفاعيل بحر السلسلة على النحو الذى رأيت من مزاعم وتخريجات هى من قبيل الترهات، فنحن أمام بحر من البحور التى لم تعرفه "الأبنية العربية" ولا حداثات المولدين الإيقاعية، نحن إمام بحر فارسى جيء –فى الأصل الفارسى– مهملاً، وهو معكوس المضارع الفارسى.

والفرق–أولاً– بين المضارع العربى والمضارع الفارسى أن الأول ينتمى إلى دائرة المشتبه [٩] ، وأمر هذه الدائرة عجيب جداً على حد تعبير أبى الحسن العروضى[١٠] وتضم هذه الدائرة أبحر الخفيف والسريع والمنسرح والمجتث والمقتضب والمضارع، وقد سمى الأخير بالمضارع–كما قال الخليل لمضارعته المقتضب فى أن أحد جزئية مفروق الوتد، وقيل: لأنه ضارع الهزج فى أنه مجزؤء وأن وتده المجموع تقدم على سببيه، وقال الزجاج: لمضارعته المجتث فى حال قبضه [١١]

والمضارع (العربى) مبنى–فى الدائرة– من ستة أجزاء:

مفــاعلين فــاع لا مَــن مفــاعلين مفــاعلين فــاع لا مَــن مفــاعلين

ولم يستخدم عند العرب إلا مجزوءاً، وبكف مفاعيلن (مفاعيلُ وفاعلاتن) ويأتي أوله خرباً أو أشتر ومن جملة ألقابه المراقبة، والمخزوم، اختصارا إذا ورد عليك بيت منه فليس يخلو من أن يكون على مفاعيلُ أو مفاعلن أو مفعولُ أو فاعلن والجزء الثانى فاعلاتن أو فاعلات، والجزء الثالث مثل الجزء الأول سواء.... [١٢]

وقد أنكر الأخفش أن المضارع والمقتضب شعر العرب وزعم أنه لم يسمع منهم شئ من ذلك [١٣] ، وقال الزجاج: هما قليلان حتى إنه لا يوجد منهما قصيدة لعربى وإنما من كل واحد منهما البيت والبيتان [١٤] وأنكر حازم القرطاجنى المضارع وسفهه وقال فيه ما قال [١٥]

أما المضارع الفارسى فهو ثمانى يتكون – فى الأصل– من: مفاعيلن فاعلاتن أربع مرات[١٦] وقد تناسب أركان النظام عند عروضى الفرس حيث أعاد شمس الدين قيس رازى فى كتابه المعجم فى معايير أشعار العجم توزيع بحور دائرة المشتبه فى الدوائر العربية على الدائرتين الثانية والثالثة فى الفارسية أى "المختلفة والمنتزعة وحجته فى ذلك–كما يذكر الدكتور محمد يونس–أن أركان محور دائرة المشتبه غير منتظمة ولا يوجد شعر مستعذب إطلاقاً على الأجزاء السالمة ولهذا فك أجزاء هذه الدائرة وأعاد توزيعها فجعل مثلاً المنسرح المطوى المضارع المكفون والمقتضب المطوى والمجتث المجنون فى دائرة واحدة ، هى الدائرة الثانية (المختلفة). ويرجع سبب جمعه لذلك هو أن هذه الأجزاء مثمنة ثم ألحق مسدسات وزحافات كل واحدة منها مع أصولها، وفى الدائرة الثالثة المنتزعة جمع السريع المطوى والغريب المخبون والقريب المكفون والخفيف المخبون والمشاكل المكفوف بسبب تسديس أجزائها"[١٧]

وقد جعلها خواجه نصير فى كتابه "معيار الأشعار" الدوائر العروضية الفارسية فى ثلاث دوائر على هذا النحو:

أ. الدائرة المجتلبة الزائدة المزاحفة وتضم :

١. الهزج المكفوف (مفاعيلُ مفاعيلُ مفاعيل مفاعيل).

٢.الرجز المطوى (مفتعلن مفتعلن مفتعلن مفتعلن)

٣.الرمل المخبون (فعلاتن فعلاتن فعلاتن فعلاتن)

ب. الدائرة المشتبه المزاحفة وتضم :

١.السريع المطوى (مفتعلن مفتعلن فاعلاتن)

٢.المنسرح المطوى (مفتعلن فاعلاتُ مفتعلن)

٣.المقتضب المطوى (فاعلاتن مفتعلن مفتعلن)

٤.القريب المكفوف (مفاعيلُ مفاعيلُ فاعلات)

٥.الخفيف المخبون (فعلاتن مفاعلن فعلاتن)

٦. المجتث المخبون (مفاعلن فعلاتن فعلاتن)

جـ. الدائرة المشتبه الزائدة، وهى المعنى بها هنا، وتضم:

١. المنسرح المطوى (مفتعلن فاعلات مفتعلن فاعلات)

٢.المضارع المكفوف (مفاعيل فاعلات مفاعيلُ فاعلات)

٣.المقتضب المطوى (فاعلات مفتعلن فاعلاتُ مفتعلن)

٤.المجتث المخبون (مفاعلن فعلاتن مفاعلن فعلاتن)

٥.المهمل (فاعلاتُ مفاعيلُ فاعلاتُ مفاعيل) [١٨]

إذن فبحر المضارع الفارسى- فى الأصل-على هذه الأجزاء

مفاعلين فاعلاتن مفاعيلن فاعلاتن (مرتان)

ومعكوس المضارع أو ما سموه بالمهمل أجزاؤه -فى الأصل-على هذا النحو:

- فاعلاتن مفاعلين فاعلاتن مفاعيلن (مرتان)

ويستخدم المضارع عندهم-أولاً- مكفوفاً على نحو رأيت هكذا:

- مفاعيلُ فاعلاتُ مفاعيلُ فاعلات (مرتان)

وجاء المهمل (عكس المضارع) على هذا النحو:

- فاعلاتُ مفاعيلُ فاعلاتُ (مرتان)

وقد أدت شجرتا القطان (الأخرب والأخرم) دورها فى بناء الهزج الفارسى، وكذلك دخلت-هنا-على المضارع فنرى المضارع الأخرب والمضارع الأخرم وإن أتى الشعر على الأخير كما يقول شمس قيس كان غير مستحب وثقيلاً حيث أن تفاوت نظم الأركان وترادف الأسباب توجبان اختلال إيقاع الشعر"

وأشهر قصائد بحر السلسة التى تتداول مطلعها كتب العروضين، وهى قصيدة الحكيم الرشيدى:

يـا سـعد لـك السـعد إن مـررت علـى عرَّجْ فضيا البدر فـى المنازل قد بانْ

/٠//٠ /٠/٠// ٠/٠/٠/ /٠//٠ /٠/٠///٠/٠/

فعـلاتُ مفاعيـلُ فـاعلاتُ مفاعيـلْ فَعْـــلاتُ مفاعيـــلُ فـــاعلاتُ

والجدير بالتذكير مجدداً أن جل قصائد السلسلة التى وصلت إلينا هى من قبيل المعارضات فالرشيدى عارض أول قصية وصلت إلينا من بحر السلسلة وهى نونية ابن العين زربى (ت ٥٥٦هـ) مطلعها:

هل تـأمنْ يبقـى لـك الخليطُ إذا بـان معهـــم فـــؤاداً وللمـــدامع أجفـــانْ

/٠//٠// ٠/٠// /٠//٠// /٠/٠/ /٠/٠/

فعْـلاتُ مفاعيـلُ فـاعلات مفاعيـلْ فعـلات مفاعيـلُ فـاعلات مفاعيـلْ

ويعارضها صاحب السلافة، بقصيدة مطلعها:

ما لاح بريق من العذيب علـى البانْ إلا وسـناكم لقـد أضـاء علـى البـانْ

فعْـلاتُ مفاعيـلُ فـاعلاتُ مفاعيـلْ فعْـلاتُ مفاعيـلُ فـاعلاتُ مفاعيـلْ

واستمر الشعراء يعارضون هذه النونية كما فعل الهلالي (ت ١٣١١هـ) ويقول مطلع مطولته:

هـل ظبـى زرود علـى العهـود كمـا أم حـال وحالـت دويـن ذلـك أزمـانْ

وتقطيعه وتفاعيله كما تقدم، وكذلك جميع مطالع اللاميات التى ذكرناها فيما سبق، وتتعدد قصائد المعارضات بروى آخر، وغالباً ما نفقد اسم أول من كتب

على هذا الروى، فمن المعارضات الكافية، مثلاً، وكافية السيد على الكيلانى، ومطلعها:

يـا بـدر سـماء لـه الأرزة أفـلاكْ خلجان دموعي غدت مشارع أفلاكْ

وكافية أحمد السابق التى مطلعها:

مـن غـرك بالصـبر للمحـب وأغـركْ من ترمـى بسهام عن اللواحظ سَفَّاكْ

كصافية الأمير منجل اليوسفي (١٠٨٠هـ) ومطلعها:

يـا مبتـدع العـذل إن عـذلك أشـراكْ عـذراً لعـذار رميـت بـه لإشـراكْ

وهكذا نرى معارضات رائية كرائية عبد الله البري:

مـا عـذب قلـب ومـا أثـار بـه النـارْ إلا أن أيـا مـن يفـوق ضـوء الأقمـارْ

ورائية الهلالي، ومطلعها:

زارت وعليهـا مـن الـذوائب أسـتار لـيلاً فرأينـا الشـموس تـدر أقمـارْ

وتفاعيل جميع هذه المطالع مثل سابقتها تماماً

أردنا – بما سبق من الشواهد – أن نؤكد أن الشعراء– من حيث يعلمون ولا يعلمون– يحاكون أساساً– ما يصل إلى آذانهم من وزن دون التعديل على مصدرية الوزن التجريدي فى دائرته العروضية، فالعروضى ما هو إلا مقنن

للشعر المستعمل، حتى ما يبتكر من أوزان لا تعارض الشعراء تقنيات العروضى الذى غالباً ما يكون شاعراً أو متشاعراً إنما تعارض ما جاء شعراً استملحته واستعذبته ومالت إليه، ولو جاء شاعر وكتب قصيدة من هذا البحر، ونالت قصيدته منزلة عند سامعيها لعارضها الشعراء حتى يغلب أسمها على اسم بحرها كما رأيت فى معارضة الشعراء لقصيدة "يا سلسلة الرمل" ، ومن ثم نرى التزام الشعراء العرب بـ"فَعْلات" فى التفعيلة الأولى بصدر البيت وعجزه، لكنهم لم يلتزموا بهذا النسق من ذلك البحر (المهمل) إنما رده إلى أصل تفاعيله وهى:

فاعلاتن مفاعيلن فاعلاتن مفاعيلن فاعلاتن مفاعيلن فاعلاتن مفاعيلن

وإليك البدائل أو الزحافات والعلل التى تدخل هذا البحر استخداماً عربياً:

١. التفعيلتان رقم ١، ٥ = فَعْلات أو فعلاتن التزاما (الأولى فى الشعر والثانية فى الموشحات)

٢. التفعيلتان رقم٢، ٦ = قد تجئ صحيحة وتجئ مخبونة (التزام الخبن في الشعر غالباً)

٣. التفعيلات رقم ٣، ٧= قد تجئ صحيحة وتجئ مكفوفة (التزام الكف فى الشعر غالباً)

٤. التفعيلات رقم ٤، ٨ = قد تجيئان صحيحتين (فى الموشحات تقريباً)، والأغلب أن تكون رقم (٤) محذوفة (مفاعل أو مفعولن) ورقم (٨) مقصور (مفاعيلْ) ولا تجئ رقم (٤) مقصورة إلا فى التصريع فقط كما رأيت فيما سبق من الشواهد وقد تجئ (٤)، (٨) فى استخدام خاص شاذ (فاعيلْ) التزاماً

ولم يصل إلينا مما يمثل ما نسميه ببحر السلسلة التام (أو المهمل الفارسى التام) إلا موشحة لصفى الدين الحلى، وهى أشبه بناء الدوبيت المردوف، وقد جرت جميع أغصانها أو إن شئت الدقة قلت سلاسل الرباعية التامة أو الموافقة على هذا النحو

فعْلاتن مفاعيلن فاعلاتن مفاعيلن أو أو أو فَعْلاتُ مفاعيلُ فاعلات	في كل مصراع

ومنها الغصن الأول: بتقطيعها العروضى وتفاعيله

بـي ظبـيً حمـي ورد خـــده صـــارم قاس غــرني منه رقــة الـــحد واللفظ

/٠/٠/٠ //٠/٠/ /٠//٠/٠ /٠/٠/٠ //٠/٠/ /٠//٠/٠

فعلاتــن مفاعيــلُ فــاعلاتن فعلاتــن مفاعيــلُ فــاعلاتن

أنساق فن السلسة.

نشأة فن السلسة تؤكد– بجلاء – اتخاذ العرب البحر المهمل الفارسى بحراً صالحاً لكتابة القصيدة العربية عليه، ثم أدخله شعراء العربية مختبر قوالبهم الشعرية فكانت ثمة أنساق شكلانية تذكرها وفق ظهورها التاريخي:

١. قصيدة السلسلة

أ-القصائد:

وهذا النسق يمثل كما ذكرنا جل ما وصل إلينا من نصوص كتبَت على هذا البحر "السلسلة" وتكون قافيتها مردوفة مقيدة (جميع ما وصلنا أيضاً منها مردوف بالألف)، وتصرع هذه القصائد فى الغالب على عادة الشعر العربى، وتتفاوت حجماً، فمنها ما هو دون القطعة أو أقل من حجم القصيدة-على اختلاف النقاد فى ذلك - ومنها ما هو من المطولات التى تصل إلى المئة بيت أو تتجاوز المئة، واللافت للنظر أن السباعيات أو التساعيات أو الإحدى عشريات تمثل ميلاً واضحاً عند ناظمى السلسة، وتميل - غالباً- إلى الغزليات والزهريات والخمريات والإخوانيات، أما المطولات فإنها تتجه - بما تضم عن غزليات-إلى المديح النبوى والاغتراب المكاني بالالتجاء إلى الأماكن المقدسة والزمان المحمدى حيث التحقق والتعينّ والأمان هروباً من الواقع الذى يوصف بالزمكان المحتل، وقد رأينا نونية الرشيدى تستنسخ-على نحو ردئ -صدى هزيمة البوصيرى.

ومما ينبغي الإشارة إليه أن ناظمى السلسلة تعودوا -على غرار الفرس[١٩] - أن يضعوا أسماءهم فى نهاية منظوماتهم، بل ويؤرخ البعض الوقت الذى ألهم فيه هذا التجلى الشعرى!، وقد بدأ هذا الأمر-فى ضوء ما وصل إلينا-الرشيدى حيث يقول فى مطولته "يا سعد لك السعد...

جد منك على "يوسف الحكيم بصفح عن سالف ذنبه وعن تقادم عصيانْ
من لفط أخرجت من "رشيد" رشيدا سخرت له النظم من جمان وعقيانْ

مـن بعـد مـرور الثمانمايـة جـاءت بـالفتح قصـيدة حكـت بلاغـة حسـانْ

بكـر جليـت عـام أربـع فتناهـت فـى خمـس ليـال بقـين آخـر شـعبانْ

ويختم البروتى: عبد اللطيف فتح الله قصيدته التى مطلعها:

- ما لاح بريق عن العذيب على البان

بقوله:

مـا الفـتح لكـم رافـع لـواء ثنـاء مـا لاح بريـق علـى العـذيب علـى

ويختم قصيدته "هيجت سليمى" التى أودعها رسالته "السلافة" بقوله!

مـا "الفـتح عبيـد اللطيـف" حـاكى فى أحسن نظم حلاء وأحسن منوالْ

وقد طغت كتابة ألقابهم وتاريخ قصائدهم فى المدونات الشعرية من عصر الرشيدى وما تلاه من عصور.

ب–منظومات السلسلة التعليمية

وقد جاءت أبيات عن النظم التعليمي قالها السيوطى حاكى بها وزن–"يا سلسلة الرمل" مطلعها:

قد جاءت من الهادى وهو خير نبيٍّ أخبـار مسـانيد قـد رويـت بإيصـالْ

وتلحظ أن التفعيلة الثانية جاءت صحيحة، والأبيات والكتاب الذى وردت فيه تلك الأبيات فى حاجة إلى تحقيق فهو أقرب إلى المخطوطة منه إلى كتاب مطبوع.

وكنا قد أشرنا إلى أن التفعيلة الرابعة والثامنة تجيئنا فى حالة خاصة شذوذاً فى صورة (فاعيلْ) إذ لم يرد هذا النسق إلا فى أبيات منسوبة إلى أبى الهدى الصيادى (١٢٢٦-١٣٢٨هـ) ، وهى أبيات هشة ركيكة، جاءت فى ثلاث مرعبات يشبه كل مربع منها رباعية أو دوبيتاً تاماً (أو موافقاً)، وإليك الرباعية الثانية منها مع تقطيعها عروضياً وكتابة تفاعيلها:

يـا رب بطـه مـولي ملـوك الأكـوانْ والرسـل صـدور الوجـوه أهـل البرهـان

/٠/٠/ //٠/٠/ ٠//٠/ /٠/٠// /٠/٠// ٠//٠/

فعـلاتُ مفـاعيلن فـاعلاتن فاعيـلْ فعـلاتُ مفاعيـلُ فـاعلاتن مفاعيـلْ

٢. موشحات السلسلة

مد ناظم السلسة عينيه إلى قوالب الشعرية العربية، فطوف حول الموشحات ليثبت قدرة السلسة على المشاركة فى إنتاج موشحات، وزنها الرئيسي "بحر السلسلة"

ولدينا موشحة لصفى الدين الحلى (٦٧٥-٧٥٠هـ)، وهى أشبه بالدوبيت المردوف منها إلى الموشحة حيث تتكون من بضعة وحدات كل وحدة تتكون من:

١. بيتان من بحر السلسة التام، على هيئة الدوبيت التقيلدى الصحيح أو الموافق.

٢. مصرعان على وزن: فعولن فعولن مفاعيلن فعولن أو مفاعلْ مفاعلْ مفاعيلن مفاعلْ

وقد التزم الناظم تقفية هذين المصراعين على امتداد الموشحة أو السلسلة المردوفة ومنها:

هل يدرى الذى بات عن منا الحب ماذا لاقت العرب من ظبى أعين

قد قل احتمالى وليس طاقة الَتركِ ألقتنى العيون المرض فى معركٍ

سبانى عزيز من الأتراك أعينْ..

بقدر رشيق من الأغمان ألينْ..

قولاً للذى بالحيا كاسر الجفن ما بالى أرى سيف لحظة كاسر

ما شرط الوفا أن يزيد حسنك فى إذ فى مهجتى زاد خلقه واهب الحسن

فمن حبة القلب نقط الخال كوّن.

كما مَن دمى صفحة الخدين لوّنْ.

والقارئ لهذه الموشحات يدخل عبق الدوبيت مضموناً وطريقة وإيقاعاً موسيقياً.

٣. قصيدة السلسة الدوبيتية أو رباعيات السلسة

على عكس خط الدوبيت البياني الذى بدأ دوبيتاً حتى اتخذ وزنه بحراً لكتابة القصيدة عليه رأينا السلسة قد بدأت بحراً لا يعرف من فنون الشعرية العربية غير القصيدة حتى ولج عالم الموشحات الذى هو أقرب إلى شكل الدوبيت المستزاد إلى أن كاد أن يكون نمط الدوبيت إن لم يكن كذلك تماماً.

ولم يصلنا من هذا النمط إلا قصيدة للصيادى (ت ١٣٢٨هـ)، تتكون من عدة مربعات أو رباعيات جرت على بحر السلسلة فى سياق دوبيتى شكلاً ووزناً، وهي أبيات هشة يبدو أنها كانت مما ينشد فى (مآتمهم)الدينية والدنيوية، ومنها:

يـا رب بطـه سـر الوجـود المختـارْ والرسل شموس الوجود أهل الأسرارْ

والآل وصـحب نجـب كـرام أخيـارْ دمـر أعـداءنا والطـف بنـا يـا سـتارْ

خاتمة

ومما سبق يتبين لنا ذلك الاصطراع الشريف والمتنامي بين شعراء الإسلام عربا كانوا أم فرسا أم أتراكا إلخ، هذا الاصطراع حدا بالشاعر العربي الذي كتب علي هذا الوزن الفارسي وتفنن فيه بقصيدة أمسكت بتلابيد الشعراء العرب معارضا ومحاكاة واتسع الأمر إلي اتخاذ هذا الوزن قاعدة وزنية لما اتسع الشعر العربي من فنون كالشعر التعليمي والموشحة إلخ ونعتقد أن ما أوردناه من أشعار عربية علي هذا الوزن الفارسي الذي أهمله الفرس أو أعرضوا عنه أو لم يعرفوه إلا تجريداً إنما يمثل عينة بالغة الصغر من هذا المنتج الشعري الذي جاء علي السلسة.

الهوامش

(١) انظر كتاب (بحر السلسة وعلاقته بالدوبيت مع تحقيق رسالة السلافة المسلسلة في تفعيل بحر السلسلة للمفتي عبد اللطيف فتح الله . د/ قرشي عباس دندراوي. دار أثيل ٢٠٠٢م. ص ٤ وما بعدها.

(٢) د. محمد أبو الفتوح شرف : أوزان الشعر وقوافيه ، دراسة تطبيقية –دار العلم– دبى ط أولى. ١٩٨٨م، صـ١٥٧. ونورد مقدمة القصيدة كما أوردها الشيخ يوسف النبهاني كاملة في" المجموعة النبهانية في المدائح النبوية "

يَـا سَعْدُ لَـكَ السَّـعْدُ إِنْ مَـرَرْتَ عَلَـى الْبَـانْ عَـرِّجْ فَضـيِاَ الْبَـدرِ فِـى الْمَنَـازِلِ قَـدْ بَـان

قَــدْ فَــاحَ شَــذا عِطْــرٍ عَــالِجٍ وَزَرُود فَــامْرُرْ بِرُبَــا نَجْــدٍ وَالْعقِيــقِ وَنَعْمَــانْ

قَـلْ صُـبَّ مِـنَ الصَّـبَ مَـدْمَعٌ وإِذَا مَـا أَقْبَلْــتَ عَلَــى الْحــىَّ دَاراً وَسُــكَّانْ

دَارُ رَفَــعَ الله قــدْرَها فَكَسَــاهَا نُــوراً فَتَــرَاهُ عَلَــى الْمَفــارقِ تِيجَــانْ

(٣) هو شقيق الشاعر المعروف المهذب الأسواني، ولى النظر فى الإسكندرية، والدواوين السلطانية بمصر، شغل منصب قاضى القضاة فى اليمن، ولقب–هناك علم المهتدين ، قد قتله شاور ظلماً سنة ٥٦٣هـ. وللرشيد عدة مؤلفات منها جنان الجنان، وشفا العلة، ومنية الألمعى (وهي دوائر معارف)، وله المقامة الحصيبية توجد مخطوطة مع شرح المؤلف بالإسكندرية ١٤٢، ١٦٣ أدب، مراجع تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان، ط دار المعارف– ثالثة –جزء خامس. صـ١٥٥، الطالع السجين للأدفوى. ت/سعد محمد حسن–طابعة المصرية ١٩٦٦م، صـ٩٨

(٤) البيطار (عبد الرازق) حلية البشر فى تاريخ القرن الثالث عشر. حققه ونسقه محمد بهجة البيطار دار صادر بيروت، طبعة ثانية . ١٤١٣هـ – ١٩٩٤م. صـ٤٥٣.

(٥) البيطار: حلية البشر ص ٤٥٣

(٦) هو أحمد بن محمد بن غالب بن عبد الله العطاردى الخزاز، أبو السعادات البيَّع، من أهل الكرخ، كان أديباً وشاعراً، توفى بالكرخ سنة ٥٤٢هـ.

(٧) العماد الأصبهاني: خريدة القصر، وجريدة العصر. ت/ محمد بهجة الأثري. د/جميل سعيد الناشر: مطبعة المجمع العلمي العراقي الطبعة: ١٣٧٥ هـ – ١٩٥٥ م عدد الأجزاء واحد. ص ١٢٥

(٨) السيوطى: تنوير الحوالك على موطأ مالك. ط البابى الحلبي.١٩٥١م. جزء أول. صـ٨٤.

(٩) أحدث الخطيب التبريزى فى (الكافي)التباساً بين العروضيين حينما سمى الدوائر التى تضم الهزج والرجز والرمل المشتبه والدائرة التى تضم الخفيف والسريع والمنسرح والمجتث والمقتضب والمضارع المجتلب وعكس تسمية العروضيين لهاتين الدائرتين وقد أثر هذا الخلط على كثير من المؤلفات العروضية الحديثة . انظر كتاب: البند واستنساخ الايقاعات المزاحة. د/ قرشي عباس دندراوي. مكتبة الآداب. صـ١١٥/ ١١٦ هامش ٥٧.

(١٠) بدر الدين الدماميني. العيون الغامزة علي خبايا الرامزة. ت / الحساني حسن عبد الله. الخانجي. طبعة ثانية /١٤١٥ هـ- ١٩٩٤م. ص ٢٠٧

(١١) السابق صـ٢٠٧

(١٢) أبو الحسن العروضي الجامع في العروض والقوافي. ابو الحسن أحمد بن محمد العروضي. ت. د/ زهير غازي. هلال ناجي . دار الجيل بيروت ط١ .١٤١٦هـ/١٩٩٦م. ص ٥٠

(١٣) العيون الغامزة صـ٢٠٩

(١٤) السابق صـ ٢٠٩

(١٥) أبو الحسن حازم القرطاجني. منهج البلغاء وسراج الأدباء تحقيق: الحبيب ابن الخوجة. دار النشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت الطبعة: ٣ – ١٩٨٦م. ص ١١٠

(١٦) إسعاد عبد الهادي قنديل. فنون الشعر الفارسي. دار الأندلس للطباعة والنشر. طبعة ثانية. ١٩٨١م. صـ٣٥٤/٣٥٥

(١٧) د/محمد يونس: بين العربية والفارسية مقارنات فى اللغة و الأدب والعروض. دار الهاني للنشر والطباعة. مصر. بدون تاريخ. صـ١٨٩

(١٨) فرهكَنامهء أدبى فارسى ، جلد دوم ٥٨٤.

(١٩) انظر: القنوجى: أبجد العلوم (الوش المرقوم فى بيان أحوال العلوم) دار الكتب العلمية- بيروت ، صـ٢٦٢

المصادر والمراجع

١. إسعاد عبد الهادي قنديل. فنون الشعر الفارسي. دار الأندلس للطباعة والنشر. طبعة ثانية. ١٩٨١م.

٢. أبو الحسن أحمد بن محمد العروضي الجامع في العروض والقوافي. ت. د/ زهير غازي. هلال ناجي . دار الجيل بيروت. طبعة أولي. ١٤١٦/١٩٩٦م.

٣. أبو الحسن حازم القرطاجني. منهج البلغاء وسراج الأدباء تحقيق: الحبيب ابن الخوجة دار النشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت الطبعة: ثالثة – ١٩٨٦م.

٤. بدر الدين الدماميني. العيون الغامزة على خبايا الرامزة. ت / الحساني حسن عبد الله. الخانجي. طبعة ثانية. ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م.

٥. السيوطى: تنوير الحوالك على موطأ مالك. ط البابى الحلبي. ١٩٥١م جزء أول.

٦. صديق حسن القنّوجي. أبجد العلوم –الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم– منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي – دمشق. ١٩٧٨م.

٧. عبد الرازق البيطار. حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر. ت/ محمد بهجة البيطار. دار صادر بيروت. طبعة ثانية. ١٤١٣هـ – ١٩٩٤ م

٨. عماد الأصبهانى: خريدة القصر، وجريدة العصر. ت/ محمد بهجة الأثري. د/جميل سعيد الناشر: مطبعة المجمع العلمي العراقي الطبعة: ١٣٧٥ هـ – ١٩٥٥ م

٩. قرشي عباس دندراوي. بحر السلسة وعلاقته بالدوبيت مع تحقيق رسالة السلافة المسلسلة في تفعيل بحر السلسلة للمفتي عبد اللطيف فتح الله. د/ قرشي عباس دندراوي. دار أثيل ٢٠٠٢م

١٠. محمد أبو الفتوح شرف: أوزان الشعر وقوافيه، دراسة تطبيقية – دار العلم– دبى. طبعة أولى ١٩٨٨م.

١١. محمد يونس: بين العربية والفارسية مقارنات في اللغة والأدب والعروض دار الهاني للنشر والطباعة. مصر. بدون تاريخ.

١٢. فرهكَنامهء أدبى فارسى

This research deals with the study of Bahr Al-Silsilah (Poetry Rhythm)in terms of origin and rhythm by mentioning

Abstract

samples of what ancient and modern scientists mentioned about the rhythm of Bahr Al-Silsilah (Poetry Rhythm)and the mixing that took place in the ancient and modern Arab Prosody, especially in the Arabic essence of Bahr, Persian in shape, which is the “Dobeut”, as well as the Alzahaf and Elala(flaws) that enter Bahr Al-Silsilah, that Bahr on which Arab poets produced tremendous quatities, and their creativity in this neglected Persian rhythm - which is the inverse of the neglected Madarie. - By considering it a pure Arabic Bahr that accommodates all types of poetry and its arts, such as poems, educational systems, muwashahat, quatrains, or the Dobeut series, as we will clarify. We have presented a very small sample of this poetic product that came to Bahr al-Silsah. The funny thing is that the Persians themselves did not organize on that Bahr and turned away from it. The study method is a purely descriptive approach based on the description of this Arab poetry and its patterns and considering the production of ancient and modern Arab poets since the first poem that came on this rhythm, and the Arab poets mastered in opposing it and the various poetic arts that came on this rhythm.

Keywords: Bahr al-Silsilah - Arabic poetry - Persian poetry